الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم علم الاجتماع

مقياس: مدخل الى علم النفس

المحاضرة 2/ مراحل تطور علم النفس

الاستاد المسؤول	الرتبة	الايمايل	الكلية	القسم	الطلبة المعنيين
د/ زويتي سارة	محاضر "أ"	s.zouiti@univ-eltarf.dz hamisara82@yahoo.com	الاجتماعية والانسانية	جدع مشترك	أولى علوم اجتماعية

أهداف المحاضرة

- تمكين الطالب من اكتساب مفاهيم عامة حول النشأة
- التعرف على العلماء والمراحل

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم علم الاجتماع

مراحل تطور علم النفس

لقد كان علم النفس جزءا من الفلسفة، التي هي ام العلوم، وأصبح الان علما مستقلا بداته، ويعتبر آخر العلوم المستقلة.

يمكن أن نلخص تطور علم النفس في المراحل التالية:

1. مرحلة التفكير البدائي: تمثل مرحلة التفكير البدائي أو الخرافي التي ظهرت منذ وجود الإنسان على الأرض، و هي عبارة عن تراكمات لمعارف الحضارات القديمة، ضمت مجموعة من الأفكار والاجتهادات البعيدة عن طريقة التفكير العلمي الحديثة بعضها مستند إلى الخبرة، و بعضها مستند إلى الوهم و الخرافة، حيث حاول الإنسان التفكير في نفسيته وتفسير أسباب تصرفاته ومن بين أفكار هذه المرحلة نجد:

- ✓ استطلاع الهيئة حيث كان بعض القدامى يعتمدون مظهر الفرد الخارجي أو هيئته للتنبؤ بطبيعته.
- ✓ دراسة الأرواح الشريرة حيث كان بعض القدامى يفسرونها من خلال السلوك غير السوي.
- ✓ تفسير المنجمين القدامى حيث كانوا يستطلعون السماء بحثا عن إجابات، فموقع النجوم في وقت الولادة يحدد طبع الطفل الوليد.
- ✓ كان يعتقد بعض القدامى بوجود كائن صغير يسيطر على أعمالنا، يسكن الجسم ويتحكم فيه، يكون أحيانا شريرا قاسيا وأحيانا أخرى طيبا، وكان يترك الجسم أحيانا ولا يعود إليه وهو تفس يرهم لظاهرة الموت.
- ✓ الرسومات والبنايات والآثار تؤكد على وجود معتقدات حول خلود الروح وبقائها ووجود مخلوقات غير مرئية تؤثر في الإنسان وتتسبب في مرضه وشقائه.

2. مرحلة التفكير الفلسفي:

وهي المرحلة التي تضم التراث الفلسفي بداية بالفلسفة الإغريقية واليونانية ثم العصور الوسطى واسهامات العلماء المسلمين إلى غاية عصر النهضة في أو روبا، ولعل من أبرز أفكار هذه المرحلة نجد:

- **طاليس 640- 547 ق. م:** الذي تنسب إليه الحكمة المشهورة" اعرف نفسك" التي أصبحت المبدأ- الرئيسي الذي اعتمد عليه سقراط في تعاليمه، فقد رأى أن الإنسان كائن يتألف من عنصرين رئيسيين متناقضين: الجسد أو البدن من جهة والنفس أو الروح من جهة ثانية.
- **فيثاغورس578 - 450 ق . م:** حيث يشاط هو وأتباعه طاليس في نظرته إلى العلاقة بين الجسم والنفس كجوهرين لا صلة لأحدهما بالآخر من حيث أصله وطبيعته، ويقول فيثاغورس بإمكانية انتقال الروح من إنسان إلى آخر أو إلى أي كائف حي بعد الموت وهذا ما يعرف بتناسخ الأرواح حيث لاقت هذه الفكرة صدى إيجابياً لدى بعض الفلاسفة اليونانيين ويذهب بعض المؤرخين إلى أن فيثاغورس لم يكن أول من طرح هذه الفكرة وإنما نقلها عن الفلسفتين القديمتين: المصرية والهندية.
- **سقراط 470-399 ق. م :** الذي جاء ليطور نظرة طاليس إلى الإنسان معلنا أن النفس العاقلة أو الروح هي جزء من العقل الكلي أو الروح الإلهية، أما البدن فيتألف من عناصر العالم المحسوس: الماء والتراب والهواء والنار ، وبما أن النفس الإنسانية هي جزء من الروح الإلهية التي تسيطر على الظواهر والحوادث والأشياء الكونية فإنّه بإمكان الإنسان السيطرة على بدنه و التحكم برغباته و شهواته.
- **أفلاطون427- 347 ق.م:** يجد أفلاطون أن النشاط النفسي الدائم هو دليل خلود الروح، فالروح لا تعرف السكون ولا تكف عن الحركة لأنها تستمد هذه الحركة من ذاتها، وهي فوق ذلك منزهة عن الموت باعتبارها مبدأ كل حركة خلافا للجسد الذي ينتمي إلى العالم المحسوس ويتركب من العناصر الفانية، لذا يرى أفلاطون أن الانسان نفس وبدن ويعتبر الارتباط بينهما ضرباً من تلاقي الأضداد واجتماعها، وقد قسم أفلاطون النفس إلى ثلاثة أقسام هي:

- ✓ الحكمة ومركزها الرأس وهي أعلى أقسام النفس مرتبة.
- ✓ الشجاعة ومركزها القلب وهي تشغل الموقع الوسط بين الحكمة والشهوة.
- ✓ الشهوة ومركزها البطن وهي أدنى مراتب النفس وأحطها.

- **أرسطو 384 – 322ق .م:** يعتبر كتابه "في النفس" دليلاً على أن علم النفس قد صار حتى ذلك الحين ميداناً متميزا إلى حدّ لا بأس به من ميادين المعرفة، لقد وجد أن ثمة علاقة بين الصفات والخصائص التي تتمتع بها النباتات والحيوانات من جهة والشروط الطبيعية المحيطة بها من جهة ثانية ، اختلاف الكائنات الحية حسب الأمكنة: جبال ،سهول، صحاري ، وانطلاقا من هذه النظرة المورفولوجية حدد أرسطو موقفه من النفس والروح وطرح موضوع عدم إمكانية الفصل بينهما ، ورأى أنه من غير الممكن تقسيم النفس إلى أجزاء كما فعل أفلاطون، و لكنه وجدها تتخذ أشكالا متعدة وتتجسد في مستويات و قدرات متباينة كالقدرة على التغذية، القدرة على الحس، القدرة على الحركة و القدرة على الفهم، وأن هذه القدرات مجتمعة هي في اعتقاده خاصية الإنسان وحده دون سائر الكائنات الحية الأخرى، والقدرات الثلاث الأولى خاصية الحيوان بينما لا يتمتع النبات إلا بالقدرة على التغذية فقط.
- **الطبيب والفيلسوف هيبوقراط** : الذي اعتبر أن الظواهر النفسية مرتبطة بالعضوية ارتباطاً مباشرا، فقد تصور أن الجسم البشري مؤلف من عناصر أربعة: الدم والصفراء والبلغم والسوداء وأن هذه العناصر توجد بنسب متفاوتة ويطبع العنصر الغالب شخصية الإنسان بطابعه وعلى هذا الأساس صنف الناس في أربعة أنماط: الدموي والصفراوي والبلغمي والسوداوي، فكل نمطٍ من هذه الأنماط يتصف بصفات جسدية وخصائص نفسية محددة، وقد احتفظ هذا التصنيف بقيمته العلمية في دراسة الشخصية حتى يومنا هذا على الرغم من ظهور العديد من التصنيفات في القرف 19 والقرف العشرين.
- **الكندي** 801-866 م: حظيت مسألة النفس بقسطٍ وافرٍ من اهتمامه حيث يرى أنها مباينة للجسد، منفردة عنه بنية ووظيفة ومآلاً، فهي جزء من الج وهر الإلهي الروحاني تسكن البدن بعد الولادة لتقف على ما يقوم به. كما أقر أن

التفاعل بين الإنسان ومحيطه يتم على ثلاثة مستويات: **الإدراك الحسي** وتتولى القيام به الحواس الخمس، **والمصورة أو المتوهمة** التي تقوم بوظيفة التصور أي الاحتفاظ بصور الأشياء والموضوعات بعد إدراكها وأثناء غيابها من جهة ووظيفة تخيل هذه الصور وتركيبيا من جهة ثانية، وأخيرا **العقل** الذي يتولى معرفة الظواهر والحوادث وجواهرها على نحو أعمق وأشمل مما تقوم به النفس في المستويين السابقين.

- **الفارابي870 – 950 م** : موقفه شبيه بموقف الكندي ونظريته في الإنسان والمعرفة فقد ذهب إلى القول بأن النفس الإنسانية تسكن البدن بعد ولادة الإنسان ولا تفنى أو تموت بعد موته وانما ترجع إلى الله ليثيبها على ما قدّمت ويعاقبها على ما أخرت، وتشمل النفس عند الفارابي خمس قوى متعاقبة من حيث وجودها الزماني وأهميتها وهي: القوة الغاذية، القوة الحاسة، القوة النزوعية ،القوة المتخلية والقوة الناطقة، وتتركب كل واحدة من هذه القوى من قوة رئيسية واحدة وقوى أخرى ثانوية تعمل لمصلحتها، باستثناء القوة الناطقة التي لا تتفرع عنها أية قوة لأنها قوة رئيسية بين سائر قوى النفس، فالقلب يقوم بوظيفة التغذية الرئيسية بينما تقوم أعضاء الجسد الأخرى كالمعدة والكبد بالوظائف الثانوية في التغذية، وتتولى الحواس الخمس المعروفة إدراك العالم الخارجي .
- **ابن سينا 980 – 1037**: انطلق من نظرته الثنائية إلى الإنسان حيث وجد أن النفس تختلف جوهريا عن الجسد، ولما كانت جزءاً من العالم العلوي على العكس من الجسد الذي يتكون من العناصر الأربعة: التراب والماء والنار والهواء، فإنها تتحد به عقب الولادة وتفارقه بعد الموت لتعود إلى الباري عزّ وجل فتحاسب على ما فعلت أثناء وجودها على الأرض، وينظر ابن سينا إلى النفس من خلال مستويات ثلاثة: **المستوى النباتي** من النفس يقوم بوظائف التغذية والنمو والتكاثر وهو ما نجده عند النبات والحيوان والإنسان، وتقوم **النفس الحيوانية** بوظائف الإحساس والتخيل والحركة التي نجدها عند الإنسان والحيوان، أما **المستوى الإنساني** فوظيفته العقل وهو يخص الإنسان وحده.

وقد تجاوز ابن سينا تعاليم المفكرين القدماء الذين درسوا الوظائف النفسية دون أن يربطوها بالعمليات العصبية التي تتم أثناء تفاعل الإنسان أو الحيوان مع الوسط الخارجي لاعتقادهم باستقلالية كل من المجالين النفسي والفيزيولوجي وعدم وجود علاقة تربط بينهما. ومن بين التجارب التي قام بها ابن سينا تجربة لإبراز أثر الحالة النفسية _الانفعال _ في حياة الحيوانات والانسان وتتلخص هذه التجربة في مقارنة الوضعية النفسية لخروفين كان يقدم لهما نفس الغذاء من حيث الكمية والنوعية ولكنه وضع أحدهما في شروط عادية آمنة بينما وضع الآخر قبالة ذئب، وبصرف النظر عن شروط التغذية المتشابهة فإن صحة الخروف الثاني كانت تتدهور بصورة ملحوظة حتى هلك.

لقد دفع مبدأ وحدة العمليات النفسية والعمليات الجسمية ابن سينا للبحث في مركبات الجهاز العصبي باعتباره مصدر الاحساس والادراك عند الانسان والحيوان، وقد مكنه ذلك من تطوير الأفكار المتعلقة بوظيفة الدماغ وعمل الأعصاب.

3. **مرحلة التفكير العلمي واستقلال علم النفس:** مع انتقال المعارف والعلوم إلى أوروبا وبزوغ فجر النهضة في البلدان الأوروبية ظهرت أفكار أكثر تحديداً وتركيزا فيما يتعلق بقضايا الطبيعة والمجتمع عامة وبموضوع النفس خاصة متأثرين بما حدث من تطور في العلوم الدقيقة_ الرياضيات والفيزياء والكيمياء_ والعلوم والبيولوجيا والطب وظهور الكثير من النظريات والأفكار الدقيقة، ولعل من الاسهامات المباشرة لكثير من العلوم في استقلال علم النفس نجد:

- **علم الأحياء:** حيث تعتبر نظرية النشوء والارتقاء_ دارون_ وفكرة أن الفرق بين الانسان والحيوان في الدرجة وليس في النوع دافعا لدراسة الطبيعة البشرية بدراسة السلوك الحيواني والتأكيد على أهمية الطرق الموضوعية في دراسة علم النفس وقد وضع دارون بذلك الأساس لعلم النفس الحيواني.
- **القياس والتجريب وتأسيس المخابر:** تأثرا بالعلوم الطبيعية التي تعتمد على التجريب والقياس حاول الباحثون تأسيس مخابر نفسية واستبدلوا الطريقة الكيفية بالطريقة الكمية وبالتالي الاعتماد على الملاحظة العلمية في دراسة المسائل النفسية حيث أخضع علم النفس الظواهر التي يدرسها لمناهج موضوعية مستعينا بالآلات والأجهزة والاختبارات.

كما أصبحت التجارب ضرورية للبحث في هذا العلم وعلى سبيل المثال يعتبر_ **وليا م فوندت Wilhelm Wundt**_ أول من أسس مخبرا نفسيا في أوروبا ألمانيا 1879حيث اهتمت بدراسة الاحساسات والتمييز بينها و الإدراك والانتباه و زمن رد الفعل ثم زاد انتشار المخابر في ألمانيا و الو.م.أ وفرنسا.

- إضافة إلى أثر علم الاجتماع وأثر الطب العقلي وأثر الفيزيولوجيا.

أخذ علم النفس استقلاله متأثرا بتطور الكثير من العلوم واعتمادا على مناهجها حيث أصبح لعلم النفس مفهوم واضح ومواضيع محددة وله مناهجه الخاصة ليبدأ في التوسع وظهور العديد من المدارس لفهم وتفسير السلوك والظواهر النفسية بطريقة علمية موضوعية.

المراجع المعتمدة بالمحاضرة:

- محاضرات علم النفس، سنة أولى جدع مشترك، موودل جامعة سكيكدة